قصيدة . ولو كان التوافق مع اللغة أو التوافق مع الثقافة الاجتماعية واضحا مستقرا لما عرفنا كيف يمحو الشاعر ويثبت أمدا طويلا قبل أن يطلع الناس على قصيدته .

وهكذا وجدنا فكرة البحث مقرونة بالتساؤل وشيء من الانفصال الذى لايستغنى عنه الذهن المشغول بالتطور والتغيير .

« ٤ »

وقد تكون هذه الكلمات كافية للانتقال إلى المصطلح الثانى ، وهو مصطلح القراءة ، فماذا أراد الدكتور طه بالقراءة ؟ هل أراد أن يعكف النقاد على قصيدة يقرءونها بأساليب مختلفة .

كان هذا موضوع عناية متأخرة فى كتابات الدكتور طه ، ولكن فى الربع الأول من هذا القرن استطاع الدكتور طه أن يصور علاقة العربى المعاصر بأدبه . هذه العلاقة مزدوجة . فالعربى المعاصر محتاج إلى دراسة الأدب . والدراسة أمر خاص يعنى به طائفة من الناس وطائفة من المعاهد ، ولكن الأدب العربى يجب أن يتصل بعقل القارىء العادى وضميره . إذا درسنا الأدب العربى فنحن نريد أن نعرف أنماط التفكير التى تسيطر علينا ، وما ينبغى أن يضل الدارس الطريق وسط شتات العناوين من مثل المدح والرثاء والغزل والهجاء والوصف والفخر .

نحن ندرس الأدب العربى لأنه يصور جانبا مهما من جوانب تناولنا العقلى . وهذه مسألة تنسى كثيرا على الرغم من وضوحها . ولكن علاقتنا بالأدب العربى ـ كما يقول ـ ذات جانبين . نحن نريد أن نقرأ الأدب العربى لا أن ندرسه فحسب ، هذه القراءة يراد منها أن نجعل الأدب العربى جزءا من الضمير المعاصر أو جزءا من الغذاء العقلى والروحى . وهكذا نحتاج إلى القراءة لكى تؤدى ماينقص الدراسة . حقا إن الدراسة والقراءة تختلطان أحيانا . ولكن هذا الاختلاط لايمنع من تمييزهما . وإذا كنا فى الدراسة نسأل عن مقومات عقولنا أو تنازعها فنحن فى القراءة نبحث عن ضرب من التوافق بيننا وبين النصوص . هذا التوافق يعنى أن هناك قيما يحتاج إليها العربى المعاصر . ومن الخير أن يرى بعض أصدائها فى الشعر القديم . يحتاج العربى المعاصر أكثرما يحتاج فى نظر الدكتور طه وزملائه من الرواد إلى الشعور الصحى بالحياة من حيث هى بهجة وميلاد جديد .